وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

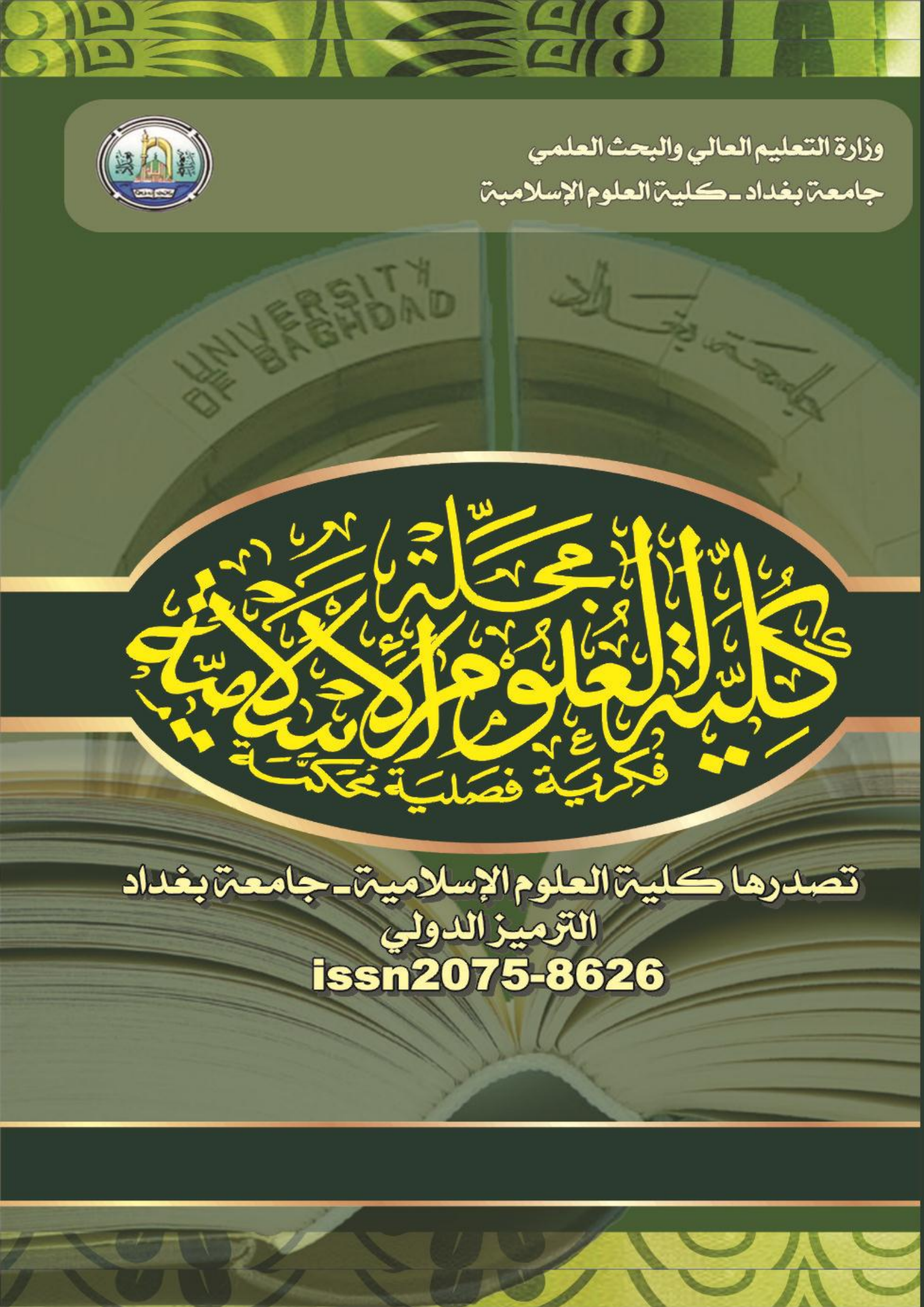

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية – فصلية - محكمة
تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد: ٢

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

مجلة كلية العلوم الاسلامية

العدد (٢) لعام ١٩٩٧

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
وسائل اصلاح الفرد والمجتمع	د. محمد رمضان عبد الله	١
تفسير الصحابة منهجا وحجية	د. محمد صالح عطية	١٩
كيف استعمالاتها واعرابها	د. خليل ابراهيم السامرائي	٣٧
انقضاء عقد الكفالة	أ.م.د. عبد الحميد شهاب	٦٥
اصول الفقه تدوينه ومدوناته	عبد الله محمد صالح	١٠٣
الحرفة واثرها على الكفاءة في عقود الزواج الاسلامية.	محمد فالح بني صالح	١٣٥
لو المصدرية في القران الكريم دراسة نحوية .	د. عبد الرحمن مطلك الجبوري	١٧٧
التخصيص بالاستثناء بعد جمل متعاطفة واثره في السريعة.	احمد محمد الباليساني	٢٠٧
الدخيل في تفسير جزئي تبارك وعم من تفسير البغوي.	د. فايز صالح الخطيب	٢٢٧
التعبير عن الارادة عند الاخرس وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي والقانون المدني.	د. اسماعيل ابراهيم ابو شريفة	٢٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(لو) المصدرية في القرآن الكريم
دراسة نحوية

الدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري
كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

الحمد للّه، والصلاة والسلام على خير خلقِ اللّهِ سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ ومن والاه.

أما بعدُ فان (لو) حرف من حروف المعاني أو أداة من الأدواتِ الأسلوبية في لغتنا الجميلة، وهذهِ الحروفُ أو تلك الأدوات تحدث عنها وتكلّم عليها النحاة واللغويون في كتُبهم، ونظراً لتعدد معانيها وتباين دلالاتها واختلاف أساليب الكلام فيها، بسَطَ كثيرٌ منهم القولَ فيها والحديث عنها والكلام عليها كشفا للمعاني وتحديدا للدلالات وبياناً للأساليب وتعميقا للبحث. ولغرض تسهيل الرجوع اليها بلا عناء، أفردَتْ لها وألفت فيها كتبٌ طُبع منها :

١- كتاب حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٤٠هـ.
٢- معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني ت ٣٨٤هـ.
٣- الازهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ت ٤١٥هـ.
٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني لاحمد بن عبد القادر المالقي ت٧٠٢ هـ.
٥- الجنَى الداتي في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ت ٧٤٩هـ.

هذا فضلاً عن كتب أخرى تناولتها، لم تكن متخصصة فيها، الا أنها لا تقلُّ عن تلك أهمية كالصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ت ٣٩٥هـ، وفقه اللغة وسر العربية

للثعالبي ت ٤٢٩هـ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ت ٧٤٥هـ، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام ت ٧٦١هـ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ت ٩١١هـ وغيرها.

وغايتي في هذه العجالة معرفة حقيقة معنى من معاني (لو) انكَرَهُ من انكرَهُ وتقحَّمَ في إنكارهِ سُبُلاً وَعرةً وتأويلات بعيدة، حاجراً على الاتساع في المعاني ومضيقاً على التنوع في الأساليب... وأثبته من كان اكثر انفتاحا في دراسة اللغة والنحو، سواء بإتباع القياس القائم على المشابهة ومحاكاة المسموع من كلام العرب أو بعرض المعاني في ضوء أساليب اللغة واتساعها وتعدد صيغها وتنّوع معانيها.

وقد ارتأيتُ أن تكون خطة هذا البحث قائمة على : معرفة (لو) في اصل وضعها وخروجها عن ذلك الأصل اتساعا، ثم معرفة كونها حرفا مصدريا أو موصولاً حرفيا، ثم علاقتها بالتمني ثم عرض الآيات القرآنية التي تبدو مصدرية (لو) فيها واضحة جلية، ومناقشة آراء النحاة واللغويين فيها، وصولاً الى الحقيقة إن شاء الله تعالى.

أولاً : نظرة عامة

١- (لو) في عمومها، بأصل الوضع، حرف شرط للماضي ((يمتنعُ بها الشيء لامتناع غيره))[1] فالإكرام في نحو قولنا ((لو جاء خالدٌ لأكرمته)) ممتنعٌ لامتناع خالد من المجيء، أي : امتنع إكرامي خالداً بسبب امتناع مجيئه، لأنَّ الإكرام قائمٌ على شرط المجيء، ومعلقٌ عليهِ. والرَّفعُ ممتنع لامتناع المشيئة في قوله تعالى (الأعراف ١٧٦) ﴿ولو شئنا لرفعناهُ بها ولكنه أخلَدَ الى الأرض..﴾ وامتنع جعلُ الناسِ أمة واحدة لامتناع مشيئة الرب، عزَّ وجل، في قوله (هود ١١٨) ﴿ولو شاء ربُّكَ لجعل الناس أمةً واحدة..﴾،

---

(١) ينظر : الاصول في النحو ٢١١/٢، حروف المعاني ٣، كتاب الجمل في النحو ٣١١، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٣، تهذيب اللغة ٤١٤/١٥، شرح اللمع ٧٩، البيان في غريب اعراب القرآن ٩٠/١، الامالي النحوية ٣٤١، مفتاح العلوم ١٢١، وصف المباني ٢٨٩، البرهان في علوم القرآن ٣٦٣/٤، الجنى الداني ٢٨٧، أوضح المسالك ١٩٩/٣، شرح ابن عقيل ٣٨٥/٢، الفوائد الضيائية ٣٨١/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٣٦/٢ وذكر المبرد في كامله ٢٧٧/١ أن (لو) تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، أي:عبر عنها بصيغة الاثبات والايجاب. وغيره بالنفي والجحد.

ولهذا وَصف النحاة (لو) بأنها حرف امتناع لامتناع، ووصفها سيبويه، رحمه الله، بأنها حرف ((لما كان سيقع لوقوع غيره))[٢]، ((أي : اذا قلت لو قام زيدٌ قام عمرو، دلّت على أنّ قيام عمرو كان يقعُ لو وقع من زيد))[٣]، وهذا يعني أن (لو)، ((حرف يدل على تعليق فعلٍ بفعل مضَى، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها، ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعِهِ، اذ لو قدر حصول شرطها لكان الجوابُ كذلك))[٤].

ودليل كونها حرف امتناع لامتناع صحةُ أنَ تُعقبَ ((بحرف الاستدراك داخلا على فعل الشرط منفيا لفظا أو معنى، تقول لو جاءني أكرمتهُ لكنهُ لم يجيء. ومنه قوله تعالى (السجدة ١٣) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ...﴾ أي : ولكن لم أشأ ذلكَ فحقَّ القول مني، وقوله تعالى (الانفال ٤٣) ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ..﴾، أي فلم يُرِكمُوهُم كذلكَ،... فهذهِ المواضع ونحوها بمنزلةِ قوله تعالى (البقرة ١٠٢) ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ و(الأنفال ١٧) ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ..﴾))[٥].

والفعل الذي يلي (لو) الشرطية الامتناعية هذهِ لا يكون إلاّ ماضيا في المعَنى غالبا، على نحو ما ذكرنا آنفا، وقد يكون ماضيا في اللفظ فقط، أي : كما يقولُ الدكتور المخزومي، رحمه الله، ماضيا غير حقيقي، وذلك حين يُعَبَّر بها عن أمنية من الأماني أو عما لا رجاء في تحققه ولا طمع في قوعِهِ[٦] كقول توبة بن الحمير[٧].

ولو أن ليلى الأخيليةَ سلَّمت عليَّ، ودوني جندلٌ وصَفَائحُ

لَسلَّمْتُ تسليَم البشاشَةِ أو زَقَا إليها صَدَى مِن جانبِ القبر صائحُ

---

(٢) الكتاب ٤/٢٢٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/٣٦٣.

(٤) الجنَى الداني ٢٨٨.

(٥) مغني اللبيب ٣٨٨-٣٨٩.

(٦) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٩٧ .

(٧) شرح ابن عقيل ٢/١٣٨، مغني اللبيب ٣٤٤، شرح شواهد المغني ٦٤٤.

وقول أبي تمام[٨]

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروبُ

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لَسعَى نحوها المكانُ الجديبُ

أما اذا كان مضارعا فانها تقلبُ معناه الى المضيّ كما في قوله تعالى (الحجرات-٧). ﴿لوُيطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتم﴾ وقول كثير عزّة[٩] :

رُهْبَانُ مَدْيَنَ والذين عَهِدْتُهُمْ يبكونَ من حذَر العَذابِ قُعُودَا

لو يسمَعُونَ كما سَمِعتُ كلامَهَا خرُّوا لعَزّةَ رُكعًا وسُجُودَا

أي لو سمعوا. وهذا ما أشار اليه ابن مالك بقوله[١٠] :

وإن مُضارعٌ تلاها صُرِفا إلى المُضيِّ، نَحْوُ لو يفِي كفَى

قال ابنه، بدر الدين، ((ولكون لو للتعليق في الماضي غلب دخولها على الفعل الماضي وهو مبني فلذلك اذا دخلت على المضارع لم تعمل فيه شيئا ووجبَ أن يكون بدخولها مصروفا الى المضي))[١١].

٢- يتسع استعمالها، على سنن العرب في كلامهم، فتكون للمستقبل، وحين ذاك لا تفيد الامتناع، بل تفيد ربط الجواب بالشرط فقط، شأنها شأن (إن) الشرطية، لكنها لا تجزمُ كما تجزم (إن)[١٢]، لان شرطها أبعد وقوعا من (إن)[١٣]، ولذا ((تستعمل فيما لا يُتوقَّعَ حدوثُهُ، وفيما يمتنعُ تحققه أر فيما هو محال، أو من قبيل المحال))[١٤].

---

(٨) الديوان بشرح الخطيب التبريزي ٢٩١/١.

(٩) شرح ابن عقيل ٣٨٨/٢.

(١٠) نفسه ٣٨٧/٢.

(١١) شرح الالفية لابن الناظم ٢٧٨.

(١٢) قال المبرد في الكامل ٢٧٧/١ ((وانما منع (لو) أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم (إن) أنّ حروف المجازة انما تقع لمالم يقع، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل، تقول : ان جئتني اعطيتُكَ، وان قعدتَ عني زرتُك، فهذا لم يقع وان كان لفظ الماضي لما احدثْتُهُ فيه (إن)... و(لو) تقع في معنى الماضي، تقول: لو جئتني أمسِ لصادقتني، ولو ركبتَ اليّ امسِ لأفيتني، فلذلك خرجت من حروف الجزاء)).

(١٣) ينظر : معاني النحو ٤٦٨/٤ .

(١٤) في النحو العربي ٢٩١. وقال ابو البقاء في كلياتهِ ص ٥١ ، ((والاصل في فرض المحالات كلمة (لو) دون (ان) لانها لما لا جزم بوقوعهِ ولا وقوعه، والمحال مقطوع بلا وقوعه)).

ولما كانت بمعنى الماضي وضعاً، والماضي مبنيّ ((لم يجزم بها الا اضطراراً، لأنّ الجزم من خواص المعرب))[١٥]. ووجه الشبه بينها وبين (إن) يتمثلُ في ((أنّهما حرفا شرط لا يكون لفظ الفعل بعدها الا بصيغةِ الماضي في السّعة))[١٦]. قال الفراء في قوله تعالى (البقرة ١٤٥) ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك﴾ ((أجُيبت (لئن) بما يجاب بهِ (لو)، ولو في المعنى ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفَعَلَ فأجيبتَا بجوابٍ واحدٍ، وشُبّهت كلٌ واحدةٍ بصاحبتها))[١٧]. وقال أيضا : ((ولو وإن متقاربان في المعنىَ، ولذلك جاز أن يُجازى لو بجواب إنْ، وإن بجواب لو في قوله تعالى (الروم ٥١) ﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلّوا من بعدهِ يكفرون﴾ فأُجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل))[١٨]، وقال في قوله تعالى (البقرة ٢٢١) ﴿ولا تنكحوا المشركاتِ حتى يؤمنّ ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم﴾ ((والمعنى، والله أعلمُ، (وإن أعجبتكم)))[١٩].

والفعل الذي يليها، والحالة هذهِ، يكون مستقبلاً في المعنىَ لا في الصيغةِ، فان كان ماضي اللفظ صرفته (لو) للمستقبل، أي جعلت معناه مستقبلاً، نحو قوله تعالى (النساء ٩) ﴿وليخشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضعافاً خافوا عليهم﴾ أي أن يتركوا[٢٠].

وان كان مضارعا خلصته للاستقبال نحو قوله تعالى (الحجرات٧) ﴿لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتم﴾ أي : أن يُطعكم[٢١].

---

(١٥) شرح الكافية ٣٩٠/٢. ينظر : معاني النحو ٤٦٨/٤.

(١٦) شرح اللمع ٣٤٣.

(١٧) معاني القرآن ٨٤/١، وينظر: معاني القرآن للاخفش ١٥١، وشرح اللمع ٣٤٣.

(١٨) معاني القرآن ١٤٣/١، ١٧٥، وينظر: معاني القرآن للاخفش ١٥١، وشرح اللمع ٣٤٣.

(١٩) معاني القرآن ١٧٥/١، وينظر: ١٤٣/١ وفيه ((وقوله : ولواعجبتكم... كقوله : وان اعجبتكم ولو وان متقاربان في المعنى))، وينظر أيضا ٣٧٠/٢.

(٢٠) مغني اللبيب ٣٤٤، وينظر: شرح ابن عقيل ٣٨٥/٢.

(٢١) ينظر : شرح الكافية ٣٩٠/٢ وفيه ((ان للاستقبال سواء دخلت على المضارع او الماضي وكذا لو للمضي على أيهما، قال تعالى الآية...)).

وقول أبي صخر الهذلي[٢٢] :

ولَوْ تَلتقيُ أروحُنَا بَعْد مَوّتِنا ومِنْ دُوْن رَمْسَينَا مِنَ الأرضِ سَبْسَبُ

لَظَلَّ صَدَى صَوتي وَإنْ كُنْتُ رِمَّة لِصَوْتِ صَدَى لِيلَى يَهَشُّ وَيَطْرَبُ

أي : وان تلتقي

والمقصود بشرطها احتمالية وُقوعِهِ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضَى[٢٣].

ووقوع المستقبل بعد (لو) هذهِ أقل من الماضي، غير انه كثير في الفصيح من كلام العرب، وهذا ما أشارَ اليه ابن مالك بقوله[٢٤] :

(لَوْ) حَرفُ شَرطٍ في مُضيّ وَيَقِلْ إيْلاَؤُها مُستقبلا لكِنْ قُبِلْ

وتحتاج (لو) بنوعيها الآنفي الذكر الى جوابٍ كحروف الشرط، وجوابها، إما فعل ماضٍ مثبت أو منفيٌّ بما، وإمَّا مضارع منفي بلم. فان كان ماضياً مثبتا، فكثيراً ما يقترن باللام، نحو قوله تعالى (الأنفال : ٨) ..﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون﴾ (وقوله النساء ٦٦) ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾، (وقوله الواقعة ٦٥) ﴿لو نشاء لجعلناهُ حطاماً فظلتم تفكهون﴾. ويجوز تجرُّدُه منها، نحو قوله تعالى (الواقعة ٧٠) ﴿ولو نشاءُ جعلناه أجاجا﴾. وان كان ماضيا منفيا، فالأكثرُ تجرُّده منَ اللام نحو قوله تعالى (الأنعام ١١٢) ﴿ولو شاء ربُّكَ ما فعلوه﴾. ويجوز اقترانهُ بها على قلةٍ كما في قول مجنون ليلى[٢٥] أو نصيب بن رباح[٢٦] :

كذبت وبيتِ اللّهِ لو كنت عاشقاً لما سبقتني بالبُكاْ الحمائمُ [٢٧]

---

(٢٢) شرح شواهد المغني ٦٤٣، وقال السيوطي، ونسبهما العيني في الكبرى لقيس بن الملوح المجنون، وليس كذلك. وينظر: اوضح المسالك ٣٠٢/٣، وقد عثرتُ عليها في ديوان قيس بن الملوح ص٨٨ برواية الوالبي والبيت الاول منهما

ولَوْ تَلتقيُ أروحُنَا بَعْد مَوّتِنا ومِنْ دُوْن رَمْسَينَا مِنَ الأرضِ مَنكبُ.

(٢٣) ينظر : مغني اللبيب ٣٤٩.

(٢٤) شرح ابن عقيل ٣٨٥/٢.

(٢٥) الديوان ٣٢.

(٢٦) شعر نصيب بن رباح.

(٢٧) الجنى الداني ٢٩٤، والرواية فيه (لو كنت صادقا).

أما اذا كان جوابها مضارعا منفيا بلم كما في (لو استعنت باللهِ لم تخسر) و(لو قام زيدٌ لم يقم عمرو) فلا يجوز اقترانه باللام[٢٨].

ثانيا : (لو) بين الحروف المصدرية

ثَمَّت حروف في لغتنا الجميلة تُوصَلُ بما بعدها فتجعله في تأويلِ مصدر، تسمى حروفا مصدرية أو موصولات حرفية[٢٩]، وهي أن و أنَّ و كي و ما و لو[٣٠]، وعلامة هذه الموصولات صحة وقوع المصدر موقعها[٣١] والمصدر المؤول المنسبكُ منها مع الفعل يكون بحسب العامل قبله، فقد يكون مرفوعاً كما في قوله تعالى (البقرة : ٢٣٧) ﴿وأن تعفوا أقربُ للتقوى﴾ أي : والعفوُ، لانه مبتدأ، ونظائر ذلك[٣٢]، وقد يكون منصوبا، كما في قوله تعالى(آل عمران :١٨) ﴿ودُّوا ما عنتم﴾ أي : ودُّوا عَنَتَكُم، لانهُ مفعول بهِ، ومثل ذلكَ قولنا : أحبُّ أنكَ تجتنبُ الرذيلة، أي أحبُّ اجتنابك الرذيلةَ. وقد يكون مجروراً، كما في قوله تعالى (التوبة : ١١٨)..﴿وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت﴾ أي : برُحبها[٣٣]، وقوله (السجدة : ١٤)..﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاءَ يومِكُم هذا﴾ أي : بنسيانكم.

---

(٢٨) ينظر في ذلك : شرح الالفية لابن الناظم ٢٧٨، الجنى الداني ٢٩٤، شرح ابن عقيل ٣٨٩/٢.

(٢٩) قال ابن الناظم في شرح الالفية ام ((الموصول الحرفي هو كل حرف أُول هو مع صلته بمصدر)).

(٣٠) هكذا اوردها ابن عقيل في شرحه ١٣٨/١-١٤١، وذكر ابن الناظم منها : أن وما وكي ولو، وزادَ عليها ابن هشام في أوضح المسالك ٩٧/١-٩٨ الذي، وَعَدَّ الغلابيني في جامع الدروس العربية ٢٦٣/٣ همزة التسوية منها، وهي عند ابن الحاجب كما في الفوائد الضيائية ٣٧٥/٢ : ما وأنْ المفتوحة المخففة وأنَّ المشدّدة.. وللتوسع في ذلك يُنظَرُ : المقتضب ٦/٢، ٣٦١،٩، ١٩٧/٣، ١٩٩، المسائل المشكلة ٢٨٨-٢٨٩، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢٦٦، ٢٦٧، ٦٩٨، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٣٨، مغني اللبيب ٤١، ٤٧، ٦٠، ٢٤١،٢٤٢، ٣٩٩-٤٠٠.

(٣١) شرح ابن عقيل ١٤١/١.

(٣٢) كقوله تعالى (البقرة : ١٨٥) ﴿وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾. و (النساء : ٢٥) ﴿وأن تصبروا خيرٌ لكم﴾ أي: وصبرُكم...الخ.

(٣٣) بضم الراء، وهو السعة، قال الجوهري : الرُحبُ بالضم : السعة، تقول منه، فلانٌ رُحبُ الصَدْرِ، والرَحبُ : بالفتحِ الواصعُ، تقول منه بلدٌ رَحبٌ وارضٌ رَحبةٌ. (الصحاح رحب ١٣٤).

وعلى هذا، فوظيفة الحرف المصدري، كما يقول أستاذنا الدكتور فاضل صالح السامرائي ((إيقاعُ الجملة موقع المفرد، فتوقعها فاعلا ومبتدأ ومفعولا بهِ ومضافا اليهِ ومجرورةً بحرف الجر وغير ذلك، تقول: (أن تعدل في حكمك خير لك من أن تجور)، فأوقعتَ (تعدل) مبتدأ أخبرت عنه، وتقول : (سرّني أن تفوز) فجعلت (تفوز) فاعلا، وتقول : (سررتُ بأنك فائز) فأوقعتَ (انك فائز) مجرورا بالحرف، وهكذا، ولا يتأتى ذلك لولا الحرف المصدري))[٣٤].

مصدرية (لو)

الحرف المصدري أو الموصول الحرفي ((كُلُّ حرفٍ أُوّل هو مع صلتهِ بمصدر))[٣٥]، وعلامته صحة وقوع المصدر موقعه، على نحو ما ذكرنا آنفاً.

و (لو) في كثير من أساليب العربِ في كلامهم تُؤوّلُ مع صلتها بمصدر، ويصحّ وقوع المصدر موقعها[٣٦]، إضافة الى انها ترادفُ (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون الناصبة للمضارع معنىً وسبكاً، وتصلح أن توضع موضعها[٣٧]، و (أنْ) هذهِ هي أصلَ الموصولات الحرفية، غير أن (لو) لا تنصبُ الفعل كما تنصبه أنْ، ويبقى المضارع بعدها مرفوعا والماضي مبنيا.

واكثر ما تكون (لو) هكذا حين تأتي في الكلام واقعة في الماضي والمضارع بعد الفعلين (وَدّ) و(يَوَدّ)، وتوصل بالماضي في نحو (ودَدْتُ لو قمتُ) وبالمضارع نحو (وَددتُ لو تقومُ) أي : وَددتُ قيامك، في المثالين.

وهذان الفعلان، اعني (وَدّ) و (يَوَدّ)، يدلان لاسيما مع (لو) على التمني، ويستعاران لَهُ، فيكون معناهما كذلك، قال ابن فارس : ((الواو والدال : كلمة تدل على محبةٍ، وَددتُهُ : أحببتهُ، وودَدْتُ أن ذاكَ كان، اذا تمنيتهُ، أوَدُّ فيهما جميعا، وفي المحبة

---

(٣٤) معاني النحو ٣/ ١٤٧-١٤٨.

(٣٥) شرح الالفية لابن الناظم ٣١، وينظر: أوضح المسالك ٩٧/١.

(٣٦) قال ابن الناظم في شرحه ٣١ ((نَصٌ على ذلك (أي على كون لو مصدرية) ابو على الفارسي...)).

(٣٧) نفسه ٢٧٧.

الوُدُّ، وفي التمني الوِدادةُ))[٣٨]. وجاء في صحاح الجوهري ((تقول وددتُ لو تفعل ذاك، ووَدَدْتُ لو انك تفعل ذاك...أي تمنيت))[٣٩] ، وذكر الراغب أن ((الود محبة الشيء وتمني كونهِ، ويُستعمل في كل واحد من المعنيين، على أن التمني يتضمّنُ معنى الوَدُّ، لانّ التمني هو تشهّي حصول ما تَوُدُّ))[٤٠]، وقال أبو مسلم الاصبهاني : وَدَّ بمعنى : تمنّى، يُستعملُ معها (لو) و(أن) وربّما جُمعَ بينهُما، نحو : وَدُّوا لو أنْ فعلَ، ومصدره الوَدادة، والاسم منه وُدّ))[٤١].

ولما كان الأمر كذلك قيل : ((وتجري (تمنيت) مجرى (وَدِدْتُ)، تقول : تمنيت لو أنه جاء))[٤٢]، أي وَددت، وأجمع الذين قالوا بمصدرية (لو) من النحاة على أنها تجيءُ ((بعد فعل يُفهَم منه معنى التمني))[٤٣] أو أنها تكون تالية غالبا مفهم تَمنٍّ[٤٤] أو أنها ((لا تقع غالبا، الا بعد مفهم تَمَنٍّ))[٤٥] أو أن اكثر وقوعها بعد وَدَّ أو يودّ[٤٦].

والفعل الذي يُفهَمُ منهُ التمني هو (وَدَّ) أو (يَوُدُّ)، وهكذا وردتْ في القرآن الكريم[٤٧] نحو قوله تعالى (البقرة : ٩٦) ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ...﴾ وقوله (لبقرة : ١٠٩) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا...﴾ وقولهِ (آل عمران : ٣٠) ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا

---

(٣٨) معجم مقاييس اللغة ٧٥/٦.

(٣٩) الصحاح (وَدد) ٥٤٩. وينظر : شرح اللمع ٣٥٨.

(٤٠) المفردات في غريب القرآن ٥١٦، وفي التاج (ودد) ((الوُد والوِداد : الحبّ والصداقة، ثُمّ استعير للتمني)).

(٤١) البرهان في علوم القرآن ١٦٧/٤، وينظر : البحر المحيط ٤٨٨/٢.

(٤٢) شرح اللمع ٣٥٩.

(٤٣) شرح الكافية ٣٨٧/٢.

(٤٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٣٨.

(٤٥) الجنى الداني ٢٩٧.

(٤٦) مغني اللبيب ٣٥٠، وينظر : التصريح على التوضيح ٢٥٤/٢.

(٤٧) يُنظر على سبيل المثال : معاني القرآن للفراء ٢٦٩/١، مجمع البيان ١١١/٢، ٢١٥، تفسير الرازي ١٩٣/٣، ١٧/٧، تفسير القرطبي ٣٤/٢، ٧٠،١٩٩/٥، ٣٠٨، ٣٧٢، ١٥٤/١٤، ٢٨٦/١٨، الاتقان في علوم القرآن ١٩/٢، روح المعاني ١٢٦/٣، ٦٠/٢٩.

وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً . . .﴾ وقوله (آل عمران : ٦٩) ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وقوله (النساء : ٤٢) ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾ وقوله (النساء : ٨٩) ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ وقوله (النساء : ١٠٢) ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً . . .﴾ وقوله (الحجر : ٢) ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ وقوله (الأحزاب : ٢٠) ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ . . .﴾ وقوله (الممتحنة : ٢) ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وقوله (القلم : ٩) ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وقوله (المعراج : ١١) ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾. وهكذا وردت أيضا في كلام العرب، كقول أبي ذؤيب الهذلي[٤٨] :

يَوَدُّونَ لَوْ يَفْدُونَنِي بِنُفُوسِهِم وَمِثْنَى الأَوَاتِي وَالقِيَانِ النَّوَاهِدِ

وقَلَّ وقوعها بعد غير هذين الفعلين أو بدونهما، كما في قوله تعالى (النساء : ٣٩) ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ﴾ عندَ من يرى أن الكلام في الآية جملة واحدة ملتحم ببعضه، أي : أن قوله ((وماذا عليهم متعلق بلو آمَنُوا)) فتكون (لو) ((مصدريةً في معنى (أن) كأنهُ قيل : وماذا عليهم أن آمنُوا..))[٤٩].

ومِنْ ورودها بدون أحد هذين الفعلين أيضاً، قولُ قُتَيلةَ بنت النَّضر بن الحارث الاسدي تخاطب النبيَّ ﷺ، حين قتل أباها النَّضر بعد أن انصرف من غزوة بدر[٥٠] :

---

(٤٨) ديوان الهذليين، القسم الاول ١٢٢، ويُنظر : المسائل المشكلة ٢٨٩.

(٤٩) البحر المحيط ٤٩/٣، فيكون كقوله :

وماذا عليهِ أن ذكرتُ أوانسا كغزلان رملٍ في محاريبِ أميالِ

وينظر : التبيان في اعراب القرآن ٣٥٨، روح المعاني ٣١/٥، وَعَدّ ابن مالك من ذلك أيضا (لو) في قوله تعالى (الشعراء :١٠٢) فلو أن لنا كَرّة.. يُنظر : شرح التسهيل ٢٥٨/١-٢٥٩.

(٥٠) شرح ابن الناظم ٣١، الجنى الداني ٢٩٧، مغني اللبيب ٣٥٠، اوضح المسالك ١٩٩/٣، شرحُ شواهد المغني ٦٤٨-٦٤٩، وفيه (قائلُه قُتيلة، وقيل ليلى بنت النضر بن الحارث..).

ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ، وربَّما منَّ الفَتَى وهَو المَغيظُ المُحنَقُ [٥١]

وقولُ عُمير بن شُيَيْم القُطامي[٥٢] :

وَرُبَّما فَاتَ قومًا جُلُّ أمْرِهِمُ مِنَ التَّأنّي، وكان الحزمُ لَو عَجلُوا

وقولُ أمرىء القيس[٥٣]:

تجاوزتُ أحراساً اليها ومعشراً علَّي حراصاً لو يَسِرُّونَ مقتَلي

فـ(لو) في هذه الأبيات جاءت بدون الفعلين (وَدَّ) أو (يودُّ)، وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدرٍ، وهذا المصدر في بيتِ قُتيلة اسم كانَ مؤخر، والتقدير : ما كانَ ضرَّكَ منُّكَ، وفي بيتِ القطامي خبر كان، والتقدير : وكان الحزم عجلتهَم، وفي بيت امرئ القيس، بدل اشتمال من ياء المتكلم المجرور محلاً بـ على، والتقدير : عليَّ حراصًا على أسرار مقتلي.

ثالثا : (لو) المصدرية والتمني

ذكرنا آنفاً أن الفعلين (وَدَّ) و (يودُّ) يستعاران للتمني مع (لو) المصدرية و((تجري (تمنيت) مجرى (وَددت)، تقول : تمنيت لو انه جاء))، أي : وددت له أنه جاء، فتلتقي (لو) مع (ليت) في إفادة التمني وتأدية معناه، ولعلَّ هذا ما عناهُ الخليل، رحمه الله، بقوله:

---

(٥١) في التصريح على التوضيح ٢٥٤/٢ ((فلما سمع النبيُّ ﷺ هذا البيت قال : لو سمعتُهُ قبل قتلِهِ ماقتلتُه ولعفوتُ عنهُ، ثم قال لايُقتلُ قُرَشيٌّ بعد هذا صبراً. والمغَيظ، بفتح الميم : اسم مفعول من غاظه يغيظه، والغيظ : الغضبُ أو شدَّتُهُ، والمُحنقُ، بضم الميم وفتح النون : اسم مفعول من حنقَهُ اذا أغاظَهُ فهو توكيدٌ للمغيظ)).

(٥٢) شرح شواهد المغني ٦٥٠، وفيه ((هذا من قصيدة للقطامي يمدحُ بها عبد الواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان)). ونسبه ابن هشام في المغني ٣٥٠ الى الاعشى وليس في ديوانهِ، وقال في اوضح المسالك ١٩٩/٣-٢٠٠ : ((ومثلُهُ قول الاعشى، وقيل : هو من قول القطامي)).

(٥٣) مغني اللبيب ٣٥٠، شرح شواهده ٦٥١، ويُنظر : الديوان ١٣، وشرح المعلقات للزوزني ٩٤ .

((لو : حرف أمنية))[٥٤] وربما تُغني (لو) عن التمني بـ(ليت) فيُنصبُ الفعل بعدها مقروناً بالفاء[٥٥] كقول الشاعر[٥٦] :

سَرَيْنَا إليهم في جُمُوعٍ كَأنَّها جبالُ شَرَوْرى لَوْ تُعان فَتَنْهدا

فنصب (تنهد) ((لأنَّـهُ جوابٌ تَمنٍّ إنشائي كجواب ليت، لأنَّ الأصل : وددنا لو تعانُ، بحذف فعل التمني لدلالة لو عليه، فأشبهت ليت في الأشعار بمعنى التمني دون لفظهِ، فكان لها جوابٌ كجواب ليتَ))[٥٧]. قال الاخفش الأوسط ((وتقول على هذا الوجه، أي وجه التمني، لو يُضربُ زيدٌ فيذهب عنّا، أي : ليت يضرب، فكأنَّ (لو) تجيءُ في معنى ليت))[٥٨]. ولا ينبغي أن يُفهَم من قول الزمخشري ((وقد تجيءُ لو في معنى التمني كقولك : لو تأتيني فتحدّثني، كما تقول : ليتك تأتيني...))[٥٩] أن موضوعة للتمني مع وَدَّ ويودّ في دلالتهما على التمني ولذا قال ابن مالك: فان كان، يعني (الزمخشري) أن (لو) تشبه ليت في الأشعار بمعنى التمني دون لفظه بحذف فعل التمني (وددت) لدلالة لو عليهِ ((فهو صحيح وان أراد أن (لو) حرف موضوع للتمني كليتَ فغير صحيح، لان ذلك يستلزم منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت. وذلكَ ان حروف المعاني مقصودها النيابة عن أفعال على سبيل الإنشاء، فالجمع بينها وبين تلك الأفعال ممتنع لامتناع الجمع بين نائب ومنوب عنه...))[٦٠]. وعلى هذا فـ(لو) في مثل قولهم : لو

---

(٥٤) العين ٣٤٨/٨، وينظر : تهذيب اللغة ٤١٤/١٥.

(٥٥) ينظر : تسهيل الفوائد ٣٨، وشرح التسهيل ٢٥٧/١.

(٥٦) البيت غير منسوب في شرح التسهيل ٢٥٧/١، ونسبه العكبري في شرح اللمع ٣٥٩ الى اعشى همدان برواية : ((وسرنا اليه)) وهو في ديوان الاعشى (الملحق ٣٢٠) كذلك، والبيت الذي قبله :

فما لبثَ الحجاج أن سَلَّ سيفهُ على جمعنا يوم التقينا فبدَّدَا

(٥٧) شرح التسهيل ٢٥٧/١. وفي شرح اللمع ٣٥٩ ((أي : ليتها اعانها الله)).

(٥٨) شرح اللمع ٣٥٩.

(٥٩) شرح المفصل ١١/٩، وينظر مفتاح العلوم ١٢١.

(٦٠) شرح التسهيل ٢٥٨/١.

تأتيني فتحدثني ((مصدرية أغنت عن فعل التمني[٦١]. وهذا الذي ذهب اليهِ ابن مالك هو ما عناه ابن يعيش بقوله : ((لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال فحصل فيها معنَى التمني))[٦٢].

وكان الفراء، رحمه الله، قد أشار الى ذلكَ في تفسيره لقوله تعالى (النساء : ٧٣) ﴿يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾ بقوله : ((العربَ تنصبُ ما أجابت بالفاء في ليت، لأنَّها تمَنٍّ، وفي التمني معنى يسر في أن تفعل فافعلَ، فهذا نصب، كأنه منسوقٌ، كقولِكَ في الكلام : وَددت أن أقوم فيتبعني الناس...))[٦٣].

ولما كانت (لو) حين تستعمل بمعنى (أن) يحصل فيها معنَى التمني، فان ورودها بعد ما يدلُّ على التمني يؤكد مصدريتها، ولذا ذهب ابن الحاجب الى أن (لو) في قوله تعالى (الأحزاب :٢٠) ﴿يودّون لو أنَّهم بادون في الاعراب﴾ ((بمعنى (أن) المصدرية، وليست شرطية لمجيئها بعد فعل دال على معنى التمني))[٦٤]. وهو (يَوَدُّوا). فان لم يُقصد معنى التمني بالفعلين وَدَّ ويودُّ، فلا يؤتى بـ (لو) بعدهما، بل يؤتى بـ (أنَّ)[٦٥]. قال تعالى (البقرة : ٢٦٦) ﴿أيودُّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾ أي : أيُحِبُّ[٦٦]، وقال ﷻ (الأنفال : ٧) ﴿وتودّون أنَّ غير ذاتِ الشوكة تكون لكم﴾ أي : وتُريدُونَ[٦٧] وقد نُسب الى

---

(٦١) جاء في الكافية ٣٨٧/٢ ((وقد يُستغنى بلو عن فعل التمني فينصبُ الفعل بعدها مقرونا بالفاء، نحو لوكان لي مالٌ فاحجٌ، أي اتمنى وأودّ لوكان لي مالٌ، قال تعالى ﴿لوأنَّ لي كرَّةً فأكونَ من المؤمنين﴾)) وقد عَدَّ ابن مالك لو في هذه الآية مصدرية واعتذر عن الجمع بينها وبين أن المصدرية بوجهين، احدهما : أن التقدير : لو ثبت أنَّ، والثاني : ان ذلك من باب التوكيد، ينظر : شرح التسهيل ٢٥٨/١-٢٥٩. وينظر ايضا : الجنى الداني ٢٩٨.

(٦٢) شرح المفصل ١١/٩.

(٦٣) معاني القآن ٢٧٦/١.

(٦٤) شرح الكافية ٣٩١/٢.

(٦٥) ينظر : معاني النحو ١٥٧/٣

(٦٦) ينظر : زاد المسير في علم التفسير ٣٢٠/١، وفي التفسير الكبير ٥٨/٧-٥٩ ((الودُّ : المحبةُ الكاملةُ..)).

(٦٧) ينظر : الكشاف ١٩٩/٢، التفسير الكبير ١٢٨/١٥، تفسير البيضاوي ٣٨٦/١، وفيه (والمعنى انكم تريدون أن تُصيبوا مالاً ولا تَلقوا مكروهاً، واللّهُ يريدُ اعلاء الدين واظهار الحق).

الراغبِ انه قال: ((اذا كانَ (ودّ) بمعنى أحبَّ لا يجوز إدخال (لو) فيه أبداً))[٦٨]. وقال الرماني: ((اذا كانَ، أي (ودّ) بمعنى (تمنّى) صلح للمضي والحال والاستقبال، واذا كان بمعنى المحبة لم يصلح للماضي، لانَّ الإرادة هي استدعاء الفعل، واذا كان للماضي لم يجزم (ان) واذا كان للحال أو للاستقبال جاز (أن) و (لو)))[٦٩].

فـ (وَدَّ) ان دَلَّ على التمني، أدخلت (لو) المصدرية فيهِ، وكان الفعل بعدها على حالهِ، وان دَلَّ على المحبة والإرادة ونحوها، أدخلت (أن) الناصبة فيهِ وكانَ الفعل بعدها منصوبا بها، وتستعملُ ((في كل واحدٍ من المعنيين على أن التمني يتضمّنُ معنى الود لأنَّ التمني تشّهي حصول ما تودّه))[٧٠]. ولهذا قال القراء في القراءة المنسوبة الى أبي بن كعب ﷺ، لقوله تعالى (النساء :١٠٢) ﴿وَدَّ الذين كفروا لو تغفلونَ عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلوا..﴾ بنَصبِ (فيميلوا)[٧١] ((رَدَّه على تأويلِ : ودّوا أن تفعلوا[٧٢] فاذا رفعت (فيميلون)[٧٣] رددت على تأويل لو))[٧٤]. وكذا قيل في قوله تعالى (القلم : ٩) ﴿وَدوا لَو تُدهِنُ فيُدهِنُونَ﴾ وفيُدهِنُوا برفع (يدهنون)[٧٥]ونصبها والفاء في القراءتين عاطفة[٧٦]، فالرفعُ : أما

---

(٦٨) البرهان في علوم القرآن ١٦٧/٤.

(٦٩) البرهان في علوم القرآن ١٦٧/٤ وينظر : البحر المحيط ٤٨٨/٢.

(٧٠) المفردات في غريب القرآن ٥١٦.

(٧١) نسب الفراء في المعاني ١٧٥/١ هذه القراءة الى أبيّ بن كعب، ولم أقف عليها معزوة الى أبي عند غيره، وأوردها العكبري في شرح اللمع ٣٥٩ بلا عزو. ينظر : معجم القراءات القرآنية ١٥٨/٢.

(٧٢) أي : وَدّ الذين كفروا أن تغفلوا... فيميلوا.

(٧٣) وهي قراءة الجمهور.

(٧٤) معاني القرآن ١٧٥/١.

(٧٥) الرفع، قراءة الجمهور، والنصب قراءة ذكرها سيبويه في كتابه ٣٦/٣ قائلاً : ((وزعم هارون (بن موسى الازدي) انها في بعض المصاحف...)) ثم نقلها عنه من جاء بعده من النحاة والمفسرين. وقد نسبها العكبري في شرح اللمع ٣٥٩ الى أبي بن كعب. ينظر : الكشاف ٥٨٦/٤، شرح المفصل ١١/٩، شرح التسهيل ٢٥٨/١، التفسير الكبير ٨٣/٣٠، البحر المحيط ٣٠٩/٨، مغني اللبيب ٣٥٠، روح المعاني ٢٧،٢٦/٢٩، شرح التصريح ٢٥٥/٢.

(٧٦) ينظر : التبيان في اعراب القران ١٢٣٤، التفسير الكبير ٢٢٠/١٠-٢٢١، البحر المحيط ٣٠٩/٨، روح المعاني ٢٦/٢٩.

على معنى التمني، قال سيبويه: ((وتقول : وَدَّ لو تأتيه فتحدثَهُ، والرفع جيد على معنى التمني، ومثلُه قوله ﷻ ﴿وَدوا لو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ﴾))[٧٧]، وأما على لفظ الأول (تدهن) لأنه شريكُهُ في معناه[٧٨] ((داخل في حيز لو متمنى مثله، والمعنى : وَدّوا لو يدهنون عُقيبَ ادهانك))[٧٩]. والنصبُ : أما على تخيل معنى التمني[٨٠] لأنه جواب التمني المفهوم من وَدُّوا[٨١]، وأما على انه معطوف على تدهنُ بناء على أن (لو) بمنزلة (ان) الناصبة، فلا يكون لها جواب وينسبكُ منها وممَّا بعدها مصدر يقع مفعولاً لـ(ودوا)، فكأنه قال : وَدوا أن تدهنَ فيدهنوا..[٨٢]. وقال ابن هشام : ((ويشهَدُ للمثبتين، أي مثبتي مصدرية لو، قراءة بعضهم (وَدوا لو تدهن فيدهنوا) بحذف النون، فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان معناها أن تدهن))[٨٣].

وبعد : فقد ذكر أبو حيان في تفسيره لهذه الآية ان لو هنا على رأي البصريين، مصدرية بمعنى (أن)... ومذهب جمهور النحاة على ان لو باقية على بابها من كونها حَرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابها محذوف، وكذا مفعول وَدوا، أي : وَدّوا ادهانكَ لو تدهنُ فيدهنون لسُرُّوا بذلك[٨٤].

رابعاً : مع (لو) المصدرية في الآيات القرآنية

١- في قوله تعالى (البقرة : ٩٦) ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة..﴾ الآية إخبار من الله تعالى للنبي ﷺ، وأصحابه عن اليهود

---

(٧٧) الكتاب ٣٦/٣.

(٧٨) شرح المفصل ٣٨/٧، ويُنظر : البحر المحيط ٣٠٩/٨.

(٧٩) روح المعاني ٢٦/٢٩.

(٨٠) شرح المفصل ١١/٩.

(٨١) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ١٢٣٤، شرح المفصل ١١/٩، تفسير البيضاوي ١٤٤/٥، البحر المحيط ٣٠٩/٨.

(٨٢) روح المعاني ٢٦/٢٩-٢٧.

(٨٣) مغني اللبيب ٣٥٠، وينظر : البحر المحيط ٣٠٩/٨.

(٨٤) ينظر : البحر المحيط ٣٠٩/٨، روح المعاني ٢٦/٢٩-٢٧.

بعد قوله لنبيّهِ فيهم ﴿قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين، ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ فهي حكم على أنهم لا يتمنّونَ الموتَ بل يتمنّون الحياة أي حياة. وقوله ﷻ ﴿يَوَدّ أحدُهم﴾ يعني يتمنى أحدهم بدليل[٨٥] قوله تعالى ﴿فتمنّوا الموت ولن يتمنّوه أبداً﴾ فكأنّهُ ﷻ ((بين بعدهم عن تمنّي الموت من حيث أنهم يتمنّون هذا البقاء ويحرصون عليه هذا الحرص الشديد، ومَن هذا حالُهُ كيف يُتصوَّرُ منه تَمنّي الموت))[٨٦]. وعلى هذا فـ(لو) في الآية مصدرية بمعنى (أن) الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب، وليست التي يمتنعُ بها الشيء لامتناع غيره، والدليل على مصدريّتها، كما يقول العكبري شيئان ((أحدهما: ان هذه (أي المصدرية) يلزمها المستقبل، والأخرى معناها في الماضي، والثاني : أنّ يَوَدّ يتعدّى الى مفعول واحد وليس مما يعلّقُ عن العمل، فمن هنا لزم أن يكون (لو) بمعنى (أن) وقد جاءت، (أي أن) بعد يود في قوله تعالى (البقرة : ٢٦٦) ﴿أيَوَدّ أحدُهم أن تكونَ له جنة. . .﴾[٨٧]. وقال النسفي ((لو يُعَمَّر، بمعنى أن يُعمر، فلو هنا نائبة عن أن، وأن مع الفعل في تأويل المصدر))[٨٨].

وذهب من قال : ان (لو) هنا شرطية، وأنكر كونها مصدرية، مذاهب شتّى تكلفا في التأويل وتمحلا في التفسير، فجعلوا مفعول الودادة محذوفا وقدروه بـ (يَوَدُّ أحدُهم طولَ العُمُرِ) كما جعلوا جواب (لو) محذوفاً أيضاً تقديرهُ ((لو يُعَمَّرُ ألف سنةٍ لَسُرَّ بذلك، أو لسرّه ذلك))[٨٩]، قال أبو حيان : ((فحذف مفعول يودّ لدلالة لو يعَّمر عليه، وحذف جواب لو لدلالة يودّ عليه، هذا هو الجاري على قواعد البصريين في مثل هذا المكان))[٩٠] وكان الزمخشري اكثر بعدا حين رأى أن لو في معنى

---

(٨٥) ينظر : تفسير القرطبي ٣٤/٢.

(٨٦) التفسير الكبير ١٩٣/٣.

(٨٧) التبيان في اعراب القرآن ٩٦/١، وينظر : مغني اللبيب ٣٥٠، اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٤٣٨، شرح التصريح على التوضيح ٢٥٥/٢.

(٨٨) تفسير النسفي ٥٠/١.

(٨٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣٧٤/٤، البحر المحيط ٣١٤/١، التصريح على التوضيح ٢٥٥/٢.

(٩٠) البحر المحيط ٣١٤/١.

التمني[٩١] و(لو يعمر) متصل بيود أحدهم لأنه حكاية لودادتهم، والقياس عنده : لو أعمَّرُ، الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله (يود أحدهم)[٩٢]. وقد رده أبو حيان معترضا عليه بقوله ((انّ يَوَدّ فعل قلبي، وليس فعلاً قوليا ولا معناه معنى القول واذا كان كذلك فكيف تقولُ هو حكاية لو دارتهم، الا أن ذلك لا يسوّغُ الا على تجوّز، وذلك أن يجري يود مجرى يقول، لأنّ القول ينشأ عن الأمور القلبية، فكأنهُ قال : يقول أحدهم عن ودادة في نفسه لو أعمَّرُ الف سنة ، ولا تحتاج لو اذا كانت للتمني الى جملة جوابية لأنّ معناها معنى يا ليتني أعَمَّرُ وتكون اذ ذاك الجملة في موضع مفعول على طريق الحكاية))[٩٣].

وهذا وغيره مما قيل في معنى (لو) في هذه الآية ونظائرها ما كان يمكن أن يُقال، وفيه من البُعدِ ما فيه، شواء في تقدير محذوفين هما : مفعول يودّ، وجواب لو على معنى التمني، في حين أن القول بمصدريتها لا يحتاج الى شيءٍ من ذلك، اذ لا تحتاج الى جوابٍ، وتُؤوّل مع ما بعدها بمصدر يعربُ مفعولا لـ(يودّ)، أي : ((يودّ أحدهم تعميرَ ألف سنة))[٩٤] وعلى هذا فليس في الكلام حذفٌ البتة.

٢- في قوله تعالى (البقرة : ١٠٩) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ...﴾ قال العكبري : ((لو بمعنى أن المصدرية))[٩٥]، ذلك لأنها مسبوقة بـ وَدَّ، ومعناه : تمنّى[٩٦] وتُؤوّلُ مع ما بعدها بمصدر يُعَربُ مفعولاً لـ(وَدَّ)،أي تمنّى كثيرٌ من أهل الكتابِ رَدّكم كفاراً[٩٧].

---

(٩١) وذهب البيضاوي في اخذها عنه بأنها بمعنى ليت، تفسير البيضاوي ١٧٢/١.

(٩٢) ينظر الكشاف ١٦٨/١.

(٩٣) البحر المحيط ٣١٤/١-٣١٥.

(٩٤) شرح الالفية لابن الناظم ٣١ وفيه ((ونعنّ على ذلكَ ابو على الفارسي)) وتفسير النسفي ٥٠/١.

(٩٥) التبيان في اعراب القرآن ١٠٤/١، وفي تفسير البيضاوي ١٨٠/١ وهي ((تنوب عن أن في المعنى دون اللفظ)) وينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٠٤/١.

(٩٦) ينظر : الكشاف ١٧٦/١، مجمع البيان ٤٢٦/١، التفسير الكبير ٢٣٦/٣، تفسير القرطبي ٧٠/٢، فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٠٤/١.

(٩٧) ينظر : البحر المحيط ٣٤٨/١.

وجعل من عَدَّ لو شرطية جوابها محذوفا، كما جعل مفعول وَدَّ محذوفا أيضاً والتقدير: وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتابِ رَدِّكم كفاراً لو يردونكم كفاراً لسُرُّوا أو لفرحوا بذلك، وهناك من جعل التقدير : وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم كفارا لوَدوا ذلك[٩٨]. ولا يخفى ما في هذين التقديرين من التكلف، كما لا يخفى وضوح معنى الآية من غير تقدير محذوف في حالة كون (لو) فيها مصدرية.

٣- في قوله تعالى (آل عمران :٣٠) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً...﴾ و(لو) في هذه الآية داخلة على (أنَّ)، وفي ذلكَ إشكالٌ. ولاشك في أن (لو) تختص بالفعل[٩٩]، شأنها في ذلك شأن (إن) الشرطية[١٠٠] لكنهَّا، كما ذكر النحاة على ما وجدوه في كلام العربِ، وهو كثير، تدخلُ على أنَّ واسمها وخبرها نحوُ (لو أنَّ زيداً قائم لقمت) ونحو قوله تعالى (البقرة : ١٠٣) ﴿ولو أنَّهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون...﴾ وقوله (النساء : ٦٥) ﴿ولو أنَّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم...﴾ وهذا ما أشار اليه ابن مالك بقوله :[١٠١]

وهي في الاختِصَاصِ بالفعل كَإِنْ لكِنَّ لَوْ أنَّ بها قَدْ تَقْتَرِنْ

ولذا قيل : هي باقية على اختصاصها بالفعل، وأنَّ ما دخلت عليهِ في موضوع رفع فاعل بفعل محذوف، والتقدير (لو ثبت أنَّ زيداً قائمٌ لقمتُ) أي : لو ثبتَ قيامُ زيدٍ. وقيل : زالت عن الاختصاص بالفعل، و(أنَّ) وما دخلت عليه في موضع رفع مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير : (لو أن زيداً قائم ثابتٌ لقمتُ) أي : لو قيامُ زيدٍ ثابت[١٠٢].

---

(٩٨) ينظر : البحر المحيط ٣٤٨/١.

(٩٩) ينظر : شرح ابن عقيل ٣٨٧/٢.

(١٠٠) اذا وليها الفعل الماضي بقي على مضيّهِ، واذا وليها الفعل المضارع تخلص للاستقبال. ينظر : التصريح على التوضيح ٢٥٥/٢.

(١٠١) شرح ابن عقيل ٣٨٧/٢.

(١٠٢) ينظر : الكتاب ١٢١/٣، وصف المباني ٢٨٩، البرهان في علوم القرآن ٣٦٩/٤، البحر المحيط ٣٣٥/١، ٤٣٠/٢، أوضح المسالك ٢٠٥/٣، مغني اللبيب ٣٥٥-٣٥٦، شرح ابن عقيل ٣٨٧/٢، شرح التصريح على التوضيح ٢٥٩/٢.

ولا خلاف في أنّ (أنّ) حرف مصدري، وما دام كذلك فـ(لو) معه، على رأي قسم من النحاة، لا تكون مصدرية، وان وقعت بعد ما يدلُّ على التمني، لعدم جواز دخول الحرف المصدري على مثله[١٠٣]، وذهب الفراء الى جواز ذلك، فقال في كلامه على أن و لو مع وَدَّ و يودّ : ((وربّما جمعت العربُ بينهما جميعا، قال الله تبارك (آل عمران : ٣٠) ﴿وما عملت من سوء تود لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ وهو مثلُ الجمع الجمع بين ما وإنْ وهما جحد، قال الشاعر :

وقد يكسبُ المالَ الهِدَانُ الجافي بغير لا عصفٍ ولا اصطرافِ

وقال الآخر :

ما إنْ رأينا مثلَهُنّ لِمَعْشَرٍ سُود الرؤوسِ فوالج وفُيُول

وذلكَ لاختلاف اللفظين...))[١٠٤]. وقال في كلامه على قوله تعالى (الذاريات : ٢٣) ﴿فورب السماء والأرض انه لحقٌ مثلَ ما أنكم تنطقون﴾ ((انّ العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات اذا اختلف لفظهما، فمن الأسماء قولُ الشاعر :

منَ النَّفر اللاّئي والذين اذا هُمُ يَهابُ اللئامُ حلقةَ البابِ قَعْقَعُوا

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزئٌ منَ الآخر. وأما في الأدوات فقوله :

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بهِ كاليوم طالى أينُق جُرْبِ

فجمعَ بين ما وبين إن، وهما جحدان، أحدهما يجزي من الآخر))[١٠٥].

وذكر النحاس ما احتجَّ به القراء والكوفيون على هذه المسألة بقوله :

((انه لما اختلف اللفظان جاز ذلك كما قال :

فما إنْ طِبْنَا جُبْنٌ ولكن مَنايانا ودَولةُ آخرينا

فجمع ما بين (ما) و(ان) ومعناهما واحد، قال الله عز وجل (فاطر :٤٠) ﴿بل إن يعد الظالمون﴾ بمعنى ما يعد الظالمون))[١٠٦].

---

(١٠٣) ينظر : البحر المحيط ٤٣٠/٢، البرهان في علوم القرآن ٣٧٤/٤.

(١٠٤) معاني القرآن ١٧٥/١-١٧٦

(١٠٥) نفسه ٨٤/٣-٨٥.

(١٠٦) اعراب القرآن ٢٣٦/٣.

والقائلون بعدم جواز الجمع بين لو و أن كان مدار حديثهم هذه الآيةِ التي نحن بصدد الكلام عليها. فاستبعدَ أبو حيان كون (لو) فيها مصدرية لوقوع (أنَ) بعدها ((وأن مصدرية ولا يُباشِرُ حرفٌ مصدري حرفا مصدريا الا قليلا))[١٠٧]، وَمَثَّلَ على هَذا القليل بقوله تعالى ﴿مثل ما أنكم تطقون﴾ والقياس يقتضي الجواز على ما بيَّنَهُ الفراء، رحمه الله، وتكون لو مصدرية ((دخلت على فعل محذوف مقدر بعد لو تقديره : تود لو ثبت ان بينها وبينه))[١٠٨] أي تود ثبوت تباعُدِ ما بينَهُمَا، وبذلك ((انتفت مباشرة الحرف المصدري لمثله))[١٠٩] قال ابن مالك: ((فان قيل : كيف دخلت (لو) المصدرية على (انَّ) في نحو فلو أنَّ لنا كرةً[١١٠] فالجواب من وجهين : أحدهما أن لو داخلة على (ثبت) مقدرا رافعاً لأنَّ فلا يلزم من ذلك مباشرة حرف مصدري لحرف مصدري، الثاني أن يكون هذا من باب التوكيد اللفظي، وهو من أحسنِهِ، لأنَّهُ توكيد كلمة بما يوافقها معنى دون لفظ))[١١١].

ويبقى المعنىَ هو الحكم في جعل لو مصدرية على تقدير دخولها ((على فعل يكون المصدرُ المنسكُ من أنَّ ومصحوبها فاعلاً لَهُ، وتقدير ذلك في الآية، واللهُ أعلم، لو ثبت كونُ أمدٍ بعيد بينها وبينه))[١١٢]، أو جعلها لما كان سيقع لوقوع غيرِهِ، فيكون جوابها محذوفا وكذلك مفعول تودّ، والتقدير : ((تود تباعُدَ ما بينَهُما لو أن بينها وبينهُ أمدا بعيدا لسُرَّت بذلك))[١١٣]. والذي أراه أنها مصدرية وتقدير الآية : يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضرا وما عملت من سوء تودّ يوم ذاك ثبوت تباعد ما بينها وبينه، والله تعالى اعلمُ بالصَّواب.

---

(١٠٧) البحر المحيط٢/٤٣٠.

(١٠٨) مغني اللبيب ٣٥١.

(١٠٩) البرهان في علوم القرآن ٤/٣٧٤.

(١١٠) الشعراء : ١٠٢ (... فنكون من المؤمنين).

(١١١) شرح التسهيل ١/٢٥٨-٢٥٩.

(١١٢) هداية السالك الى تحقيق المسالك، على هامش أوضح المسالك ٣/٢٠٠.

(١١٣) البحر المحيط٢/٣٠. وينظر : الكشاف ١/٣٥٢، مجمع البيان ٢/٥٨.

٤- في قوله تعالى (آل عمران : ٦٩) ﴿وَدَّت طائفة من أهل الكتابِ لَو يُضِلُّونكُم وَمَا يُضِلُّون إلاّ أنفُسَهُم وَمَا يشعرون﴾ الآية بيان طائفةٌ من أهل الكتابِ دعاة الى الضلالة بعد بيان أنهم ضالون، فهم كما ضلُّوا تَمَنَّوا أن يردُّوا المؤمنين بمحمد ﷺ، الى الكفر أو يوقِعُوهم في الضلال، ويُلقُوا اليهم ما يُشَكِّكُونَهُم بِهِ في دينهم(١١٤).

والجماعة الضالة من أهل الكتابِ كان ومازال إضلال المؤمنين أمنية يسعون جاهدين الى تحقيقها والوصول اليها، قال الرازي : ((وانما قال لو يُضلّونكم ولم يَقل أن يضلّونكم، لأن (لو) للتمني))(١١٥)، وجاء في مجمع البيان ((وَدَّت، أي : تَمنَّت، فلما كان بمعنى تمنى صلح للماضي والحال والاستقبال، فلذلك جاز بلو، وليس كذلكَ المحبة والإرادة لأنَّهُما لا يتعلقان الا بالمستقبل، فلا يجوز أن يُقالَ : أرادوا لو يضلونكم لأنَّ الإرادة تجري مجرى الاستدعاء، الى الفعل أو مجرى العلة في ترتيب الفعل، فأما التمني فهو تقرير شيء في النفسِ يُستَمتعُ بتقريرهِ))(١١٦).

وعلى هذا فـ(لو) بمعنى أن المصدرية(١١٧) والمصدر المؤوّلُ بـ(إضلالكم) مفعول وَدَّت(١١٨)، أي : وَدت طائفة من أهل الكتابِ إضْلالَكُم. وذكر أبو حيان أن هناكَ من قال بأن لو في هذهِ الآية بمعنى أن فتكون مصدرية، ولا يقولُ بِذلك جمهور البصريين، ثم قال ((والأولى اقرارها على وضعها ومفعول وَدَّ محذوف، وجواب لو محذوف حذفَ من كل من الجملتين ما يدلُّ المعنى عليه، التقدير : ودوا إضلالكم لو يضلونكم لَسُرّوا بذلك))(١١٩).

---

(١١٤) ينظر التفسير الكبير ٩٠/٧، تفسير القرطبي ١١٠/٤، روح المعاني ١٩٨/٣.

(١١٥) التفسير الكبير ٩٠/٧.

(١١٦) مجمع البيان ١١١/٢.

(١١٧) تفسير البيضاوي ٢٤/٢.

(١١٨) ينظر : روح المعاني ١٩٨/٣.

(١١٩) البحر المحيط٤٨٩/٢، وينظر : روح المعاني ١٩٨/٣.

وعلى كونها مصدرية لا تحتاج الى حذف ولا الى تقدير، و((أعتقدُ أن النحويين وَضعَوا في أصولهم النحوية أن ما لا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير))[١٢٠].

٥- في قوله تعالى (النساء : ٤٢) ﴿يومئذٍ يَوَدُّ الذين كَفَرُوا وَعصوا الرسولَ لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون اللّهَ حديثا﴾ تنازعَ (لو) معنيان، الأول : أنها شرطية، والعامل في يومئذٍ يَوَدّ ومفعول يود محذوف لدلالة جملة (لو تسوّى بهم الأرض) عليه، تقديره : تسويةَ الأرض بهم، وجواب لو محذوف أيضا لدلالة يَوَدّ عليهِ، إيذانا بغاية ظهورهِ، تقديره : يودّون تسوية الأرضِ بهم لو تسوّى لَسُرّوا بذلك[١٢١] الثاني : أنها بمعنى أن المصدرية[١٢٢]، قال أبو حيان ((ومن أجاز (لو) أن تكونَ مصدرية مثل (أن) جوّز ذلك هنا، وكانت اذ ذاك لا جواب لها بل تكون في موضع مفعول يودّ)) [١٢٣]، أي : يوَدّ الذين كَفرُوا وَعصوا الرسولَ تسوّيةَ الأرض بهم.

والزمخشري من خلال قوله ((فلشدة الأمر عليهم يتمنّون أن تسوى بهم الأرض))[١٢٤] أرى انه يقول بمصدرية لو في هذهِ الآية، اذ فسرّها بـ(أن) مسبوقة بالتمني الدال عليه الفعل يَوَدّ، وان لم يصرّح بذلك، وهذا هو الصحيح لوضوح المعنى معه.

٦- في قوله تعالى (النساء : ٨٩) ﴿وَدّوا لو تكفرُون كما كفروا فتكونونَ سواء﴾ أي : تمَنّوا كُفرَكُمْ فتكونون أنتم وهم مستوين في الكفر والضلال[١٢٥]. فلو مصدرية لا جواب لها، أي تمَنّوا أنْ تكفروا[١٢٦]، وما في ﴿كما كفروا﴾ مصدرية أيضاً، أي :

---

(١٢٠) اسلوب اذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ٢٢.

(١٢١) البحر المحيط٢/٢٥٣، روح المعاني ٥/٣٥.

(١٢٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ١/٣٥٩.

(١٢٣) البحر المحيط٢/٢٥٣.

(١٢٤) الكشاف ١/٥١٢.

(١٢٥) ينظر : الكشاف ١/٥٤٦، التفسير الكبير ١٠/٢٢١، تفسير القرطبي ٥/٣٠٨، البحر المحيط ٣/٣١٤، تفسير النسفي ١/١٨٨.

(١٢٦) ينظر : تفسير البيضاوي ٢/١٠٦، روح المعاني ٥/١٠٨.

تمنّوا لكم كفراً ككفرِهم، و فتكونون : مرفوع عطفا على تكفرون[١٢٧] داخل معه في حكم التمني، قال الزمخشري : ((ولو نُصِبَ على جوابِ التمني لجاز))[١٢٨]، وقال الرازي : ((والمعنى : ودوا لو تكونون، والفاء عاطفة ولا يجوز أن يجعل ذلك جواب التمني، ولو أراد ذلك على تأويل اذا كفروا استَوَوْا لكان نصباً،... ومثُلهُ قولُهُ تعالى (القلم : ٩) ﴿وَدّوا لو تدهنُ فيدهنون﴾ ولو قيل (فيدهنوا) على الجواب لكان ذلك جائزاً في الإعراب..))[١٢٩]. وفي ما ذكره الرازي وقبله الزمخشري من جواز نصب فتكونوا و فيدهنوا، دليل على مصدرية (لو) وأنها بمعنى (أن) الناصبة، ومعها يكون معنى (لو تكفرون) : أن تكفروا... ومعنى (لو تُدهِنَ) : أن تُدهِنَ، وعلى ذلك فان (فتكونوا و (فُيدهنوا) منصوبان بحذف النون عطفا على تكفروا وتُدهنَ المنصوبيْنِ على المعنى.

وذكر الآلوسي أن هناك من جَوّز أن تكون (لو) على بابها، أي شرطية. وجوابها محذوف كمفعول (وَدّ)، والتقدير : ((وَدوا كفركم لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء لسُرّوا بذلك))[١٣٠]. والأوْلَى في هذهِ الآيةِ ما ذكرناه آنفا من أن لو فيها مصدرية لا جواب لها وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر يُعربُ مفعولاً به لـ(وَدوا).

٧- في قوله تعالى (النساء : ١٠٢) ﴿وَدَّ الذين كَفَرُوا لو تَغفُلون عن أسلحتِكُم وأمتِعَتِكُم فيميلونَ عليكم ميلةً واحدة...﴾ قال العكبري : ((لو تغفلون، بمعنى : أن تغفلوا)[١٣١] فنص بذلك على أنّ (لو) في هذه الآية مصدرية. و (وَدّ) معناهُ : تَمنّى[١٣٢]، ولما كان معنى (لو تغفلون): أن تغفُلوا، جاز نصب (فيميلون) بحذف النون : فيميلوا، وقد نسب الفراء قراءة النصب (فيميلوا) الى أُبي ﷺ، واحتجّ لها بقوله: ((رَدّه على تأويلِ : وَدوا أن تفعلوا، (أي : وَدّ الذين كفروا أن تغفلوا...فيميلوا) فإذا رفعت (فيميلون)

---

(١٢٧) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ١/ ٣٧٨، البحر المحيط ٣١٤/٣، تفسير النسفي ١٨٨/١، روح المعاني ١٠٨/٥.

(١٢٨) الكشاف ٥٤٦/١، وينظر : تفسير البيضاوي ١٠٦/٢.

(١٢٩) التفسير الكبير ٢٢٠/١٠-٢٢١.

(١٣٠) روح المعاني ١٠٩/٥، وينظر : البحر المحيط ٣١٤/٣.

(١٣١) التبيان في اعراب القرآن ١/ ٣٦١.

(١٣٢) ينظر : مجمع البيان ٢١٥/٢، تفسير القرطبي ٣٧٢/٥، تفسير النسفي ١/ ١٩٣.

رَددت على تأويل لو))[١٣٣]. وعلى هذا، فالفاء في (فيميلون) حرف عطف، ويميلون، بالرفع، معطوف على لفظ (لو تغفلون) داخل معه، لأنه شريكه في حكم التمني، وبالنصب (فيميلوا) عطفا على تخيل أن (لو) بمنزلة (أن) الناصبة، فكأنه قال : (وَدَّ الذين كَفرُوا أن تغفُلُوا... فيميلوا)، أي : عطفا على (لو تغفلون) لَمَّا كان معناه : أن تغفلوا، ولو وما دخلت عليهِ في تأويل مصدر يُعرَبُ مفعولاً لـ(وَدَّ) ((أي : تمنى واحبَّ الكافرون غفلتكم عن أخذ السلاح ليصلوا الى مقصودهم...))[١٣٤].

٨- في قوله تعالى (الحجر :٢) ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ رُبَّ : حرف جر لا يعمل فيه الا ما بعده، وما : في موضع جَرّ برُبَّ على أنها نكرة موصوفة، والعائد من جملة الصفة محذوف، تقديره : رُبَّ شيء يودّهُ الذين كفروا[١٣٥] ((ولو كانوا مسلمين : بدل مِن ما، على أنَّ لو مصدرية))[١٣٦]. وعلى هذا فمفعول يودّ هو المصدر المنسبك من (لو كانوا مسلمين) والتقدير : ((ربَّ كافر يَوَدُّ (يتمنى) الإسلام يوم القيامة))[١٣٧].

وقال أبو حيان : ((ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يَوَدّ محذوفاً ولو في (لو كانوا مسلمين) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجواب لو محذوف، أي : ربما يود الذين كفروا الإسلامَ لو كانوا مسلمين لسُرُّوا بذلك وخلصوا من العذاب))[١٣٨].

وذهب الشهاب الى أن مفعول يودّ ((تقديره (النجاة) ولا ينبغي تقدير الإسلام، لأنهُ يصير تقديره : يودوا الإسلام لو كانوا مسلمين، وهو حشو))[١٣٩].

---

(١٣٣) معاني القرآن ١/١٧٥.

(١٣٤) تفسير القرطبي ٥/٣٧٢.

(١٣٥) ينظر : المسائل المشكلة ٢٨٨، اعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٠، مشكل اعراب القرآن ٤٠٩، التبيان في اعراب القرآن ٧٧٦، البحر المحيط ٥/٤٤٤.

(١٣٦) البحر المحيط ٥/٤٤٤، وينظر : روح المعاني ١٤/٨.

(١٣٧) التبيان في اعراب القرآن ٧٧٦، وينظر : الاتقان في علوم القرآن ٢/١٩.

(١٣٨) البحر المحيط ٥/ ٤٤٤.

(١٣٩) حاشية الشهاب على البيضاوي ٥/ ٢٨٣، وينظر روح المعاني ١٤/٨.

والذي يبدوا لي أن القول بمصدرية لو في هذه الآية يخدم المعنى ويدفع الأشكال وينأى بها عن التكلف الذي أسماه الشهاب حشواً، ويكون التقدير في النهاية : ربما يتمنّى الكافرون الإسلامَ.

٩- في قوله تعالى (الأحزاب :٢٠) ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا، وإن يأت الأحزاب يودّوا لو أنهم بادون في الاعراب...﴾ وهذهِ الآية إحدى آيتين دفعتا كثيرا من النحاة الى إنكار ورود (لو) مصدرية، بحجةِ أنهم وجدوها تدخل فيهما على (أنّ) المصدرية، فذهبوا الى أنها لو كانت مصدرية لما دخلت على حرف مصدري لأن الحرف المصدري لا يدخل على مثله، ولهذا عدوها شرطية وتكلفوا التقديرات وتمحلوا التأويلات وتعسفوا في هذا وذاكَ على نحو ما مّر بنا آنفا.

والحق أن لو في هذه الآية كما في (آل عمران : ٣٠) مصدرية بتقدير دخولها على فعل يكون المصدر المنسبك من أنّ ومصحوبها فاعلاً لَهُ[١٤٠]، وقد صرّح بمصدريتها اذ قال : ((أمّا قوله تعالى ﴿يودّلو أنهم بادون﴾ فلأنّ لو بمعنى (أن) المصدرية وليست شرطية لمجيئها بعد فعل دال على التمني))[١٤١]، وهو يَوَدّوا، والإجماع قائم على أن معناه : يتمنّوا[١٤٢]. وتقديرها، والله أعلم، وان يأتِ الأحزاب يودوا لو ثبت انهم بادون في الاعراب، أي يتمنوا ثبوتَ بداوتهم.

١٠- في قوله تعالى (المعراج :١١) ﴿يبصّرونهم يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه...﴾ أي: يتمنى الكافر ((أن يفتدي بأقرب الناسِ اليهِ واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتمَّ بحاله ويسأل عنها))[١٤٣]، قال الآلوسي : ((ولو في معنى التمني وقيل : هي بمنزلة أن الناصبة، فلا يكون لها جواب وينسبكُ منها ومما بعدها مصدر يقعُ مفعولاً ليود، والتقدير : يودّ افتداءه ببنيه...))[١٤٤]. وجاء في تفسير القرطبي :((وقيل: (يود المجرم) يقتضي جوابا بالفاء، كقوله ودّوا لو تدهن فيدهنون والجواب في هذه الآية

---

(١٤٠) وبذلك تنتفي مباشرة الحرف المصدري لمثله.

(١٤١) شرح الكافية ٣٩١/٢، وتنظر : حاشية الصبان على الاشموني ٤١/٤

(١٤٢) ينظر: الكشاف ٥٣٠/٣، تفسير القرطبي ١٥٤/١٤.

(١٤٣) تفسير البيضاوي ١٥١/٥، وينظر : تفسير القرطبي ١٨ /٢٨٦، روح المعاني ٦٠/٢٩.

(١٤٤) روح المعاني ٦٠/٢٩.

(ثُمَّ ينجيهِ) لانها من حرف العطف، أي : يَوَدّ المجرمُ لو يفتدي فينجيهِ الافتداء[١٤٥]، وقال البيضاوي : ((ثُمَّ ينجيه عطف على يفتدي، أي لو ينجيهِ الافتداء، وثم للاستبعاد))[١٤٦].

والذي يبدو أن لو في هذه الآية مصدرية لوقوعها بعد فعلٍ دالٍ على التمني ولا تحتاج الى جواب، واذا اقتضت جوابا فانه يحتمل الرفع عطفا على لفظ (يفتدي) ويكون داخلا معه في حكم التمني، كما يحتمل النصب عطفا على (لو يفتدي) لَمَّا كان معناه (أن يفتدي).

الخـــاتمـــة

بحمد الله وحسن توفيقه أنجزتُ هذا البحث، وقد ظهر لي فيه :

١- (لو) حرف من حروف المعاني، موضوع للشرط في الماضي، يمتنع بهِ الشيء لامتناعِ غيرهِ ويتّسعُ استعمالهُ فيكون للمستقبل ليفيد ربط الجواب بالشرط دون الامتناع، شأنه في ذلك شأن ان الشرطية، وهو في هذا وذاك يحتاج الى جوابٍ كحروف الشرط.

٢- في كثير من أساليب العرب تؤول (لو) مع صلتها بمصدر، فيصح وقوعُ المصدر موقعها، وبذلك ترادف (أن) المفتوحة الهمزة الناصبة للمضارع معنى وسبكا، غير أنها لا تعمل عملها، أي : يبقى المضارع بعدها مرفوعا والماضي مبنيا ولا تحتاج الى جواب.

٣- اكثر ما تكون (لو) حرفا مصدريا حين تقع بعد الفعلين وَدَّ الماضي، ويَوَدُّ المضارع الدالين على التمني، وهكذا وردت في القرآن الكريم ولا تكون كذلك مع غيرهما أو بدونهما الا نادرا.

٤- حين تكون (لو) بمعنى (أن) الناصبة للمضارع فيها معنى التمني مقترنةً بأحد الفعلين الدالين عليهِ، فان لم يُقصد معنى التمني بهذين الفعلين لا يؤتى بـ (لو) معهما، بل يُؤتى بـ(أنْ) أو (أنَّ).

---

(١٤٥) الجامع لاحكام القرآن ٢٨٦/١٨.

(١٤٦) انوار التنزيل ١٥١/٥، وينظر : تفسير النسفي ٢١٩/٤.

٥- الآيات التي ثبتت مصدرية لو فيها وهي : ٩٦، ١٠٩ من البقرة، و٣٠، ٦٩ من آل عمران، و٤٢، ٨٩، ١٠٢ من النساء، و٢ من الحجر، و٢٠ من الأحزاب، و٢ من الممتحنة، و٩ من القلم، و١١ من المعارج، لا تكلف في تأويل (لو) فيها مع ما بعدها بالمصدر واعرابه مفعولاً لـ(وَدَّ) أو (يَوَدُّ) أو فاعلاً لهما، واستغنائها عن الجواب، فضلا عن وضوح المعنى، على نحو : ((يود أو يتمنى أحدهم تعمير ألف سنة)) و((وَدَّ أو تمنى كثيرٌ من أهل الكتابِ رَدّكم كفاراً)) و((... وما عملت من سوء تتمنى ثبوت تباعدِ ما بينها وبينهُ)) و((تمنّت طائفة من أهل الكتاب ضلالكم)) و((يود الذين كفروا وعصوا الرسول تسوية الأرض بهم)) و((تمنّوا كفركم ككفرهم)) و((تمنى الكافرون غفلتكُم)) و((رُبَّ كافرٍ يتمنى الإسلام..)) و((وان يأتِ الأحزابُ يتمنّوا ثبوت بدواتهم)) و((يتمنى المجرمُ افتداءَهُ ببنيهِ)). أما في حالة عَدّ (لو) في هذه الآيات حرف شرط، فان ذلك يقتضي تقدير جواب لها وتأويل مفعول للفعل، فضلاً عن اختلال المعنى نتيجة لتكلف في التأويل والتعسف في التقدير والتمحل في كلّ من هذا وذاك على نحو ((يودُّ أحدهم طولَ العمر لو يُعمَّرُ ألف سنةٍ لسُرَّ بذلك)) و((ودَّ كثير من أهل الكتاب رَدّكم كفاراً لو يردونكم كفارا لسُرّوا بذلك)) و((تودُّ تباعدَ ما بينها وبينه امداً بعيدا لسُرَّت بذلك)) و((وَدّت طائفة من أهل الكتاب إضلالكم لو يُضلّونكم لُسرُّوا بذلك)) و((يومئذٍ يود الذين كفروا وعصوا الرسول تسوية الأرض بهم لو تُسَوّى بهم الأرض لسُرّوا بذلك)) و((وَدّوا كفركم لو تكفرون فتكونون سواء لسُرّوا بذلك)) و((وَدّ الذين كفروا غفلتكم لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدة لسُرّوا بذلك)) و((ربما يوَد الذين كفروا الإسلام لو كانوا مسلمين لسُرّوا بذلك وخلصوا من العذاب))... الخ.

ولا يخفى ما في هذه التقديرات من التكلف، كما لا يخفىَ وضوح معنى الآيات من غير تقدير محذوف في حالة كون لو فيها مصدرية. و((ما لا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير)).

وآخر دعوانا أن الحمدُ لِلّهِ ربِّ العالمين وصلى الله تعالى وسلم على حبيبهِ خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين.

مَصَادِرُ البَحْثِ وَمَرَاجِعُهُ

المصدر الأول : القرآن الكريم.
الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ت ٩١١ هـ، تح أبي الفضل، القاهرة ١٩٦٧.
أسلوب اذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية : عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٨٣.
الأصول في النحو: ابن السراج ت ٣١٦ هـ، تح د. الفتلي، بيروت ١٩٨٧.
إعراب القرآن : النحاس ت ٣٣٨ هـ، تح د. زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٧-١٩٨٠.
أوضحُ المسالك الى ألفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ، تح محي الدين عبد الحميد ط٦، بيروت ١٩٨٠.
البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٩ هـ، ط٢، بيروت ١٩٧٨.
البرهان في علوم القرآن : الزركشي ت ٧٩٤ هـ، تح أبي الفضل، مصر ١٩٥٧.
البيان في غريب إعراب القرآن : الأنباري ، ابو البركات ت ٥٧٧ هـ ، تح طه عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٩م.
التبيان في اعراب القرآن : العكبري ت ٦١٦ هـ، تح البجاوي، مصر ١٩٧٦.
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ت ٦٧٢ هـ، تح محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧.
تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) البيضاوي ت ٧٩١ هـ، ط٢، ١٩٦٨.
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : القرطبي ٦٧١هـ، دار الفكر، ط ٢.
التفسير الكبير : الفخر الرازي ت ٦٠٦ هـ، ط٢ طهران، مصورة عن الطبعة المصرية.
تفسير النسفي : ت ٧١٠ هـ، المطبعة الحسينية بمصر ١٣٤٤ هـ
تهذيب اللغة : الأزهري ت ٣٧٠ هـ، تح هارون وآخرين، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧.
الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ت ٧٤٩ هـ، تح طه محسن ١٩٧٦.
حاشية الشهاب علي البيضاوي : دار صادر، بيروت -.
حاشية الصبان على شرح الأشموني : مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
حروف المعاني : الزجاجي ت ٣٤٠ هـ، تح د. علي توفيق الحمد، الأردن ١٩٨٦.
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : تح محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.

ديوان أعشى همدان : عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني القحطاني ت ٨٣هـ، نشره المستشرق رودلف ملحقا بديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) فيناً ١٩٢٧.
ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح العامري) تصحيح احمد سعد علي، القاهرة ١٩٦٥.
رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي ت ٧٠٢ هـ، تح احمد الخراط، ١٩٧٥.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : شهاب الدين الآلوسي، مصر ١٢٩٥ هـ.
زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ، دمشق ١٩٦٥.
شرح الألفية : ابن الناظم، بدر الدين محمد، بيروت ١٣١٢ هـ.
شرح التسهيل : ابن مالك ت ٦٧٢ هـ، تح د. عبد الرحمن السيد، ط١، القاهرة ١٩٧٤.
شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهري ت ٩٠٥هـ، القاهرة.
شرح شواهد المغني : السيوطي، تح احمد ظاهر كوجان، دمشق ١٩٦٦.
شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله ت٧٦٩ هـ. تح محي الدين عبد الحميد، ط١٤، القاهرة ٩١٥.
شرح الكافية في النحو : رضي الدين الاسترابادي ت ٦٨٦هـ دار البـاز، دار الكتب العلمية، بيروت.
شرح اللمع : ابن برهان العكبري ت ٤٥٦هـ، تح فائز فارس، ط/١ الكويت ١٩٨٤.
شرح المفصل : ابن يعيش ت ٦٤٣هـ، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٩٢٨.
الصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس ت ٣٩٠هـ، تح الشويمي، بيروت ١٩٦٣.
الصحاح : الجوهري ت ٣٩٥هـ، تح العطار، ط/٤، ١٩٨٧ ,
العين : الفراهيدي ت ١٧٥هـ. تح المخزومي والسامرائي، بغداد ١٩٨٠-١٩٨٥.
الفوائد الضيائية : الجامي ت ٨٩٨هـ، تح د. اسامة طه الرفاعي، بغداد ١٩٨٣.
في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي. دار الرائد العربي، بيروت.
الكامل في اللغة والآداب : المبرد ت ٢٨٥هـ تح أبي الفضل وشحاته مصر ١٩٥٦.
الكتاب : سيبويه ت ١٨٠هـ، تح هارون، عالم، بيروت.
كتاب الجمل في النحو : الزجاجي، تح د. علي توفيق الحمد، الأردن ١٩٨٤.
الكشاف : الزمخشري ت ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
الكليات : أبو البقاء الحسيني، القاهرة، المطبعة العامرة ١٢٥٣هـ.
مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ت ٥٤٨هـ، بيروت.

المسائل المشكلة (البغداديات) : أبو علي الفارسي ت٣٧٧هـ، تح صلاح الدين السنكاوي، بغداد ١٩٨٣.

مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، تح د. حاتم الضامن، بغداد ١٩٧٥.

معاني القرآن : الاخفش الأوسط ت ٢١٥هـ، تح د. فائز فارس، الكويت ١٩٧٩.

معاني القرآن : الفراء ت ٢٠٧هـ، القاهرة ١٩٥٥-١٩٧٣.

معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي، بغداد.

معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، تح هارون، دار الكتب العلمية، ايران.

مغني اللبيب : ابن هشام، تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت ١٩٧٢.

مفتاح العلوم : السكاكي ت ٦٢٦ هـ، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.

المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ، تح محمد سيد كيلاني، الحلبي بمصر.

المقتضب : المبرد ت٢٨٥هـ، تح عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك، على هامش أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٦ بيروت ١٩٨٠.